تحديات تطبيق الرؤية الحضارية الإسلامية في المجتمعات المعاصرة

د. حسن عبدالله الترابي*

تمهيد

الذكر الأول والتحية الأزكى والاعلى لله رب العالمين تسبيحاً وتكبيراً، والتحية كذلك لأزكى الأنبياء الذين تصادقت دلالتهم وتلاحقت حتى النبي الخاتم. ومن بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحية السلام للعالم المشهود، وكذلك للعالم الذي عهدته منذ الأيام الأوّل في حياتي والبنية التأسيسية للمرء وارجائي تشتت في كل هذا الوطن والحمد لله وإن كان هنالك اسهام لهذه البقعة مقدر في بنيتي الأولى كذلك الجامعة الأولى التي ساقتنا لها تلك الايام والجامعة التي كان يراها بريطانيون والمعاهد كلها بريطانية وكان علينا أن نتبرطن ونتغردن جميعاً لذلك من أول الهموم التي قصدنا أن نبني بها منهجاً للتعليم لا سيما في قامته العليا في الجامعات أن تكون منهجاً موصولاً بين الدين والحياة لا منفصلاً ومنعزلاً عن الدين وفي كل مناهج العلم وأذكر تلك الأيام الأول التي هاجت تلك الخواطر ولكن تحقق والحمد لله في هذا المكان بأطيب ما تحققت به في أمكنة أخرى هذا المعهد عيناً تحيه خاصة للاخوة في هذا المعهد.

أما بعد فقد رجاني الأخوة أن اتحدث عن سنن الحضارات فنحن لا نتأمل في تاريخ الحضارات ولكن رجاءنا أن تقوم بنا النهضة مرة أخرى بعد أن قامت فينا وفي ديننا وحياتنا وذبلت وكادت أن تتلاشى وطغت عليها حضارات أخرى ، فهل يمكن أن نصعد وأن ننهض مرة أخرى؟ وطبعاً تعلمون منذ العهد بين الله وعبده آدم قبل أن يتنزل العالم المشهود وينقطع عن عالم الغيب تماماً أنّ الله وعده أن ينزل على عبده رسالات متوالية حتى يخبره بالغيب الذي لا يدركون عنه شيئاً بالطبع ولا يمكن بالسمع والبصر بالعالم المشهود أن تخرق إلى عالم الغيب الذي مضى من قبل وإلى عالم الغيب الذي ينتظرنا من بعده فوعده الله أن ينزل عليه رسالاته ليصله به تعالى وبكل هذا الوجود مرة بعد مرة وطبعاً تعرفون أنه توالت الرسالات ونحن لا ندرك منها إلا الدفعه الأخيرة والتي ظهرت في عهد كان يمكن أن تبقى فيه ذكريات، وأن تبقى فيه شئ من الصحف أو الكلمات التي نتوارثها لكن الانبياء من قبل والديانات كلها تلاشت واضمحلت حتى كاد وقعها في الأرض أن يضمحل وتفجرت عرقيات ووضعيات. وكل الديانات الموجودة في آسيا أصولها أنها أتت من كتب أنزلت من السماء، ولكن الرسل يُرسلون إلى قومهم خاصة، والناس في أول عهد الإنسان بالتطور ، فجاءَت الرسالات كلها على قدر ووسع ما أُرسلت إليه موقوتة محدودة المكان والزمان، والرسل يتعاقبون حتى بدأت الدفعات الأخرى، والدفعة الأولى هنا في وسط العالم (هذه الأمة الوسطى الأولى في الأرض) هذا هو الشرق الأوسط أو الغرب الأوسط هنا (الأرض الوسطى) وليست هي بشرق أوسط أو غرب أوسط.

الانبياء والحضارة:

منذ سيدنا نوح عليه السلام، وكان من شيعته إبراهيم كذلك وتعلمون أنه كان له الصحف الأولى "إن هذا يعني الصحف الأولى صحف إبراهيم" ومنذ إبراهيم بدأ يمتد الدين خارج محلية من أُرسل إليهم، فخرج إلى فلسطين وإلى مصر ثم من بعد ذلك خرج شعبة من ذريته إلى الحجاز وبدأت تمتد دعوة ورسالة الإسلام وذلك حتى في المجال الشمالي في ذرية إبراهيم وهم ذرية بني إسرائيل، وهو "يعقوب بن اسحاق"، بدأ شئ من الحضارة وامتدّ داود بعد أن انتصر على جالوت ولكنه امتد أكثر مما ينبغي وقد مده الطغيان، والحياة كلها تُبتلى ولكن الله يحاسب الانبياء حساباً شديداً فأرسل إليه الملائكة التي تعهدون ذكرها في القرآن أحدهم يشتكي أخاه أن له تسع وتسعين نعجة وللشاكي نعجة واحدة وأراد الذي يملك التسعة والتسعين أن يتعزز عليه وأن يحتال ذريته ، ودائماً الطغاة لا يريدون أن يتوقفوا على التسعة وتسعين وحسب ولكن يطمعون في الواحدة الباقية ، فعُوقب داود على ذلك عقاباً شديداً وقد ظن إنما فتناه واستغفر ربه وخر راكعاً وأناب وجاء سليمان بعده وبعد أن كانت حضارة داود فتوحات وسلاح ومد، جاءت حضارة سليمان من بعده حضارة إعمار واصطناع وامتدت كذلك إلى قريب منا في سبأ. ولكن الذين ذهبت بهم الأقدار والنزاع بين الأسر إلى مكة وقد كانت وادياً غير ذي زرع وكان معزولاً تماماً فدعا لهم إبراهيم وكان يزورهم مرة بعد مرة، ومرة أُبتلي ابتلاءً شديداً أن يذبح ابنه فقص على ابنه القصة فما خرج ابنه من وقعة تلك الرؤيا عليه ولكن رجا أباه أن يفعل ما يؤُمر فإنه صابر، كذلك صبر الأب، ولكن الله سبحانه وتعالى ابتلاه فكيف وأنت في بلد غريب فيها وليس لك فيها إلا ولد واحد وليس لك جملة من الولد لتستغني بهم فكيف يمكن أن تذبحه هكذا ولكن إبراهيم ضرب لنا مثالاً في الطاعة إلى الآن ما زلنا كلما دارت دورة الزمان نتذكر تلك الذكريات، لأنّ الله فدا إسماعيل بذبح عظيم فنذبح نحن الأضحية كذلك ، فنحن نحتفل عندنا في الدين بالطاعات، وهي طاعة عجيبة.

* مفكر إسلامي.سوداني

فالإنسان يحمي أبنه أما أن يذبح الإنسان إبنه وفي غربة والإبن يرضى فطاعة الإثنين كانت طاعة تستحق أن تُذكر دائماً، لأنّ ربنا مهما كلفنا من تكاليف ومهما شقت علينا التكاليف حتى لو كانت دمائنا وأموالنا وحياتنا يمكن أن نطيع الله سبحانه وتعالى، ورجا إبراهيم الله سبحانه رجاء أن يرزق أهله من الثمرات من آمن منهم ولأهله ولكن رزق الدنيا هذا ليس موصولاً بالدين وحده، وطبعاً الإنسان إذا تدين فعبادةً لله هو يريد أن ينتج ويسعى في الأرض ويبتغي من فضل الله ويمكن أن ينتج، ولكن إذا قبض على السبحة واعتكف في داره نصرانياً كان أو مسلماً طائفياً لا يمكن أن يتساقط عليه الذهب ، لكن رجا الله أن يبعث فيهم كذلك من يجدد لهم دينهم. وتجددت الكتابات بالنبي الخاتم عندئذ أصبحت الأرض يمكن أن تنفتح، وأصبح من الممكن أن تتنزل رسالة تمتد إلى الأرض كلها، نوح مد في بلد من جنوب العراق إلى شمالها، وامتد إبراهيم إلى أرض أوسع وأبناء إبراهيم اتسعت عائلاتهم ومحمد عليه الصلاة والسلام يمكن أن يمتد في كل الأرض، وثانياً تحضر الناس بعض الشئ فأصبح لديهم الكتابة ويمكن أن يخلد الكتاب فالكتب الأولى ضاعت غالبها، وغفل الناس عن ذكرها تماماً.

القرآن واللغة:

ولذلك جاء الكتاب الخاتم، وقدر الله أن يكون بلغة العرب لأنها لغة من أسرة من اللغات منها العبرية وكل لغات الشرق الآن ولكن الذين طوروها جعلوها من أغنى اللغات في العالم الآن، فمن فعل واحد يمكن أن تخرج ثمانين تصريفاً من فعل وتفعل واستفعل، من فاعل واحد تخرج حسب صفة الفاعل أو كنه الفاعلية، فاعل وفعول ومفعل فعل وهكذا ويمكن أن ترتب الكلام في الجملة الواحدة حيثما تركز تبدأ بفعل ثم الفاعل ثم الظرف أو إذا أردت أن تركز على الفاعل تجعل منه مبتدأ ويمكن أن تحرك الجملة كما شئت ليس هناك لغة مثل هذه. واللغات طبعاً تعبر عن العقل فإذا ضعُف عقل الناس وذبل فكرهم، فاللسان ليس يعبر والآن تقلصت اللغة وإذا تقلصت اللغة أصبحت منطقة ضغط منخفض من الثقافة اللغوية فتغزوها اللغات الأخرى، فمنطقة الضغط المنخفض في الجو، الرياح تهب عليها عاصفة والآن عصفت علينا الرياح، وأصبحت الكلمات تأتينا من هنا وهناك فالعرب سابقاً دخلت عليهم لغات ولكنهم استوعبوها لهذه الرسالة من الرومان والاغريق والفرس، ولكن نحن الآن في حال أخرى سنتكلم عنها وربنا جعل الأيام دول بين الناس يتداولونها هكذا يبتلي هؤلاء بعجزهم على أن يتصدوا لهذا البلاء بقدر ما أعطاهم الله من قدرات، وإذا ذبلت طاقتهم وشدت غفلتهم يذبلون كذلك في الأرض وتصعد حضارات أخرى، والغريب أن التجربة كانت متكاملة ولم تكن تجربة شفوية قرآنية تُقرأ ولكن كتابية ايضاً تُكتب لأمة لم تكن تعرف الهجاء، ولذلك آثار الهجاء ظهرت علينا الآن في خط المصحف والآثار تحفظ بحالها الأولى فحفظناها ونقرأها قراءة صائبة. ولكن كانت تجربة كذلك وليست كتب توزع فقط للنشر بل تجربة كاملة تجربة مصابرة في أمة جاهلية تماماً إلى تجربة عزة وسلطانية وثروة وانفتاحات عالمية في أمة كانت كتابية كتاب طرأ عليه ما يطرأ على الكتب كما أنذر الله سبحانه وتعالى عباده في كتابه الخاتم، وقص عليهم كل قصص بني اسرائيل واليهود وما يمكن أن يطرأ عليهم هم حتى يتعظوا بعظات الآخرين، حتى لا يقرأوا التاريخ تسلية ولاحكاية لأنهم يمكن أن يمروا من ذلك المعبر وإذا اتعظوا واتقوا يمكن أن يستمر أمرهم رقياً بعد رقُي وعلواً بعد علو.

ولنتأمل ماذا جرى لهؤلاء، وكيف اتسعت نهضتهم والتي ما كانت كما ذكرنا كتاب وتدين وفتوحات فقط أو نشر للدعوة، السودان لم يفتح لكن جاءتنا الدعوة وبلاد في آسيا البعيدة فتحت بالقوة والبلاد الأخرى اضطرت أن تفتح بالقوة لأنه كان عليها طغاة لا يمكن أن يأذنوا بحرية الناس ويتبادلوا ثقافة الإنسان.

الإسلام في الاندلس:

وامتدت حضارة المسلمين ومن أكبر انماطها كانت في أوروبا ولمدى ممتد من الزمان والتعليم كان عالياً لكل أحد ولا يكلف المرء أحد، وفي كل الأوقات وليس من السلطان وليس ليصرف عليكم الضرائب حتى نعلم ابنائكم ولكن الناس وحدهم، وكل الصحة صعدت كذلك بالأوقاف كل الاطباء كل المستشفيات وكل خدمات الصحة والخدمات الاجتماعية، وامتدت العملة كذلك إلى اسكندنافيا. وامتد الحرف العربي إلى بولندا وأصبح إذا لم تقرأ العربية فأنت لا تعرف بأنك ذو ثقافة، وكل التطورات التي حدثت في أوروبا جاءت من رجال تعلموا العربية كلغة أخرى، حتى الشعراء منهم وكثير من الشعراء حتى البريطانيون الذين لم يبلغهم المسلمون حكماً ولكن طبعاً الثقافات تنتقل.

الكنيسة والعصور الوسطى:

وأوربا كانت في ظلام في العصور الوسطى ،الكنيسة الكاثوليكية نفسها صدرت عليهم من عندنا فالنصرانية قامت من عندنا وامتدت عليهم من هنا فالخبر كله جاءهم من هنا من الأرض التي يسمونها الشرق الأوسط الآن (هي الأرض الوسطى) وهم الغرب الأوسط، وكانت الكنيسة الكاثوليكية هي المرجع في كل أحوال الحياة، قطعت الناس من الدين فاصبحوا ربانيين واحبار فقط، وسيطروا على الناس سيطرة كاملة تماماً، وتحالف مع الكاثوليكية ملكية مطلقة تمنحهم شرعية روحية وهم يمنحونها حرية وهي تاخذ ضرائب الناس وأموالهم كالصدقات وهم ياخذونها بالضرائب وهي تحكمهم وكأنها خلافة لله في الأرض، وهم يحكمونها بسلطانهم وقوتهم كذلك. وما كان السلاطين بؤرة واحدة من السلطنة ولكن كانوا يتفرعون في نظام الإقطاع والثروة زراعة وحيوانات والثروة لم تكن تعرف المال فكلها كانت إقطاع، والشركة التي بنت الجزيرة كذلك تاثرت بهذا الإقطاع، فتاتي هي لتسود على الناس، وحتى واليكم الآن ليس له أي سلطان وهي التي تولت هذه الأرض إلى الآن، المشروع يتولى ولكن أصبح غير المشروع الأول كما تعلمون، وأصبحت تأتي بالعمال خدماً

وسخرة تضع لهم المعسكرات من اطراف البلاد، ومن مصر ليحفروا شبكات الماء، ومن الغرب كذلك، وتتحكم فيهم كما فعل الإقطاع في عبيد الزراعة، ومن بعدهم ورثهم الإقطاعيون في عبيد الصناعة، وعند القرن الخامس والسادس بدأ المد الإسلامي وبدأت شئ من نهضة العلوم وبدأ الفلك وتعلمه العرب لأنّ العرب أصلهم أهل فلك، كانوا يعبدون الشعري وغيرها من النجوم، وأغلب مسميات الفلك بالأسماء العربية، وبعض العلوم الطبيعية الأساسية، واكتشاف القارات لأنّ المسلمين امتدت مساحتهم جداً، وكان فيهم مكتشفون قبل الإسلام كذلك، وبدأت نزعات من التحرر الاجتماعي من نظام الاقطاع وبدأ التحرر لنهضة تجارة حرة وليس الزراعة فقط والملك وبدأت صناعات محدودة وحِرف فيهم وبدأت الشعوب من سيطرة كنيسة واحدة هي روما وانتقلت إلى تركيا قبل أن يأتيها الاتراك اسطنبول الآن إلى روما فبدأت الشعوب تتحرر، فالامبراطورية الرومانية في القرن السابع عشر بدأ الناس ينقطعون منها فبدأت القوميات وبدأت اللغات المتمايزة وليس اللاتينية فقط وبدأت نهضة الفنون المعمار والرسم والنحت ليونارد دافنشي ورافاييل وكل الاسماء التي عهدناها في العصور القديمة بمدارسنا في السنة الأولى والسنة الرابعة وبدأ الإنسان يقدر نفسه لنفسه ولم تكن له قيمة اصلاً والقيمة كانت عند رجال الدين وعند الملوك وعند اللوردات والسلاطين وهو كان عبداً فقط يسخر كالحيوان يعاش حتى يخدم، وبدأت الإنسانية تظهر فيهم وبدأت عهود الاصلاح الديني خاصة في القرن السادس عشر مارتن لوثر وهذه من الدراسات الإسلامية ونحن لنا آراء ونتكلم عن الصوفية التي كانت تعبر عن الباطن الذي يعبر عنه الظاهر لا عن الباطن فقط الكنيسة الكاثوليكية كانت لا تبالي بباطن بمعنى إئت بما شئت من الخطايا وأذهب إلى الكنيسة واعلن توبتك بين يديه وهو يصلب هذا ويمكن أن يعطيك عفواً كاملاً ويمكن أن تعربد مرة أخرى في السفاهة كما تشاء، فمارتن لوثر أتي ليقول أنّ الله تعالى ينظر إلى القلوب التي في الصدور فلا يمكن أن يكون الدين فقط ظاهر بعفو ليسبغه عليك أحد من الخارج في يوم الأحد أو في صندوق لتعترف وهكذا فقام بها مارتن لوثر كينج وحكم وعوقب عليه وبدأ عهد الاصلاح وهاجمهم في الفساد الكنسي وقد كانوا يأخذون أموال الناس ويكنزونها هم وليس لصالح الناس وبدأت نهضتهم وبدأت حركة البروتستانت الاحتجاج وحركة الانجيليكانية وأذكر قصة الهندي الذي هاجر إلى بريطانيا وأراد أن يُعطى فتوى طلاق من البابا وقال له أنه كره زوجته ولكن البابا لم يمنحه تلك الفتوى فلذلك خرج وبدأت القوميات تظهر هنا فخرج عنها وأصبح هو رئيس الانجيليكانية وهو رأس الكنيسة كما الملك اليوم رأسها وطبعاً طلق كما تشاء وتزوج كما تشاء.

نهضة العقل الأوروبي:

والمد الإسلامي مدهم بكثير من الأشياء وبدأت النهضة العقلانية خاصة الفكر الذي قام في الأندلس، فالمسلمين أخذوا كل اللاتينية القديمة والتي أخذت الرومانية مرة أخرى ورجعوا لأصولهم وكانوا هم أولى بها وقد قامت فيهم نهضة العقل والمعرفة وزمان لم يكن هناك عقل فقط استسلام لمن يأمرك سياسياً أو دينياً وقامت نهضة العلوم التطبيقية لأول مرة ومنها بيكون وجاليليو الذين تكلموا عن الأرض والمسلمون عرفوا أنّ الأرض كروية وحتى أنهم عرفوا مساحتها ولكن الغربيين عندما بدأو يتكلمون بها قامت عليهم الكنيسة قومتها وقد كانت الكنيسة ضد العلم تماماً وقامت فيهم نزعة ديمقراطية عن المجتمع وقد عرفوا البيعة من المسلمين بين الوالي والذي ولوه ومعنى البيعة أنهم عاهدوه أن يطيعوه ما أطاعهم في هذا العهد الذي بيننا وبينهم فإذا هو خرق العهد فهم يخلعونه تماماً فبدأت فيهم نظرية وإذا سألتهم يقولون لك أنها مجرد نظرية العقد الاجتماعي وبدأو هم يبنون عليه فكر المجتمع وإرادة المجتمع وبدأو يبنون عليها فكرة بناء حكم القانون فالمجتمع هو الذي يعمل القانون وليس الآراء التي تحكمه الأوامر الدينية والسلطانية ، وبدأ فيهم فكر عهد ولا أظن أنهم سمعوا بصحيفة المدينة وقد بدأ في أماكن بعيدة في أمريكا خاصة الدستور مقدر وفي فرنسا لفولتير الإرادة القومية للمجتمع وبريطانيا بدأ التقدم الديمقراطي فيها وئيداً ثم أقصوا الكنيسة تماماً وأول ما بدأ الدين المسيحي على الأباطرة بدأوا يتدينون حتى يكسبوا الشعب ولكن بعد أن غلبت السياسة على الدين حصروها في الحياة الخاصة تماماً وبدأوا في تحرير المرأة شيئاً ما ونشروا شيئاً من الشورية في الكنيسة وليس كلها بالتعينات من البابا فالشعب نفسه في أمريكا هو الذي يختار قياداته الدينية هنا بدأت شيئاً فشيئاً الغفلة وبدأت الدنيا والأسرة والحياة والمتاع والمادة تكاد تغشى الإنسان تماماً وبدأت أفكار عالمية فأول من أوصلنا أمريكا هم المسلمون الذين يطوفون حول أفريقيا ليصبحوا عالميين كانوا بحارة مسلمين يعرفون البوصلة والجغرافيا وبدأت الاكتشافات والتجارة والاستعمار وبدأ الدين والهجرة والثقافة وعالمية الاتصالات وبدأت العولمة شيئاً فشيئاً بين الدول المختلفة وبدأت النهضة الأوربية ومن بعد ذلك هم تقدموا علينا فنحن بعد تسليمنا لهم الطب باللغة العربية وأذكر هنا أنني ذهبت إلى فرنسا لاتعلم القانون بالعربية وجدت أنهم لم يعرفوا القانون الدولي إلا من العرب ولا الدستور إلا من العرب ولا لوائح إلا من المسلمين وبكتبكم المشهورة منها ووجدت أنهم درسوا الطب في البداية باللغة العربية ثم ترجموه وبدأو ينهضوا به بالتجارب ونحن سلمناه لهم وتركناه ونسبناه لهم كما ننسب لهم أموال بترولنا الآن ونبقى نحن كما نحن فيه ، والمسلمين انتم تعلمون ماذا جرى لهم بعد التنزيل في الأول لم يكن فيه اجتهاد كثير وقد كانت هناك بداية نبوية وصحابة علمهم النبي ثم بدأ التابعين يجتهدوا وبدأ ائمة الاجتهاد فقه ومدارس فقهية في مناطق مختلفة ولكن بدأ بعد حين وكأنّ الناس استغنوا بالأئمة وخلف من بعدهم خلف أصبحوا مقلدين ياخذون من الكتب ولم يعلموا أي شئ وعندما دخل العرب بدياناتهم الأولى وغيبياتهم الاولية في بلد فيها ثروة غلبتهم الثروة فمهما كان تدين الإنسان فإذا انفتحت أبواب الشهوة بين أيديهم فنحن نعرف بلدان كثيرة نشأت على الإسلام وعلى روح الدين ولكن السلطة غزتهم أولاً بالمال العام الذي لا يكاد يراك فيه أحد ولا يملك أحد أن يحاسبك عليه وتغريك مادية النفس وقد زُين للناس حب الشهوات والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ففسدوا وفسدوا في السلطات كذلك وطغوا على الناس كما نعرف قبل ذلك قصة بني

إسرائيل فقد اخرجهم الله من الذلة ذلة فرعون وعززهم وكرمهم وقال لهم أحكموا في الأرض ولكن لا تفسدوا فيها ولكنهم افسدوا في الأرض مرتين وعلو علواً كبيراً وطغوا على الناس واكلوا أموال الناس وقد عاقبهم الله على ذلك مرتين مرة بعد أن أخذوا من العراقيين الذي لا دين لهم والمرة الثانية عذبهم بتشتتهم في العالم.

انحطاط التدين، انكماش الحضارة:

وانتهج المسلمون ذات النهج تماماً وهي إلى يومنا هذا واحدة من الفتن التي يتعرض لها الناس كما ترون الآن ، فالنهضة عندما بدأت مادية فاندهش العرب من الثروة في أرض الرومان وفي بلاد الفرس وهم ليس لهم ثروة في بلادهم ولذلك دينهم لم يستوعب كل هذه الفتنة المادية وفي الآخر فُتنوا وقامت فيهم نزعة أخرى هي النزعة الصوفية تذكرهم بأنّ الله يرى ما في القلوب ولا يمكن أن تصلي له وأنت ليس لديك خشوع أو تقوى أو مساواة بينك وبين الناس الذين يصلون معك ولست زاهداً في الدنيا وليس لديك ايمان بالآخرة وانما لديك ايمان بالدنيا وتزيد منها وناسياً الأخرة التي يعطيك فيها الله اضعاف مضاعفة نسيتم كل هذا وتريدون العاجلة وتذرون الآخرة فقامت فيهم الصوفية. والصوفية انتشرت في كل العالم الإسلامي حتى عندما انكسر العالم الإسلامي الواحد وتشتت. قديما امتدت الصوفية لتجمع المجتمع والفقهاء امتدوا ليربطوا الناس مالكية وشافعية وحنفيه وحنابلة طرق قادرية، وإلى الآن نجد في فرنسا القادرية وفي غرب افريقيا نجد التجانية ومن بعد ذلك جاءت النقشبندية والسمانية. وهي نفسها أصابها ما أصاب المذاهب والمذاهب أصبحت تقليدية "وقال الشيخ" وتركوا الله وسنة النبي وتمسكوا بمالك ثم من بعد ذلك تلاميذه وكما تعرفون هنا الشيخ عليش وغيره وبدأ البُعد من الرسول والقادرية كذلك بعُدت وإذا سالت واحداً من الحاضرين هنا وكان قادرياً أين ولد عبد القادر؟ ومتى ولد؟ وهل قرأت له كتاباً؟ لا يعرفون وكذلك التجانية والسمانية، ولذلك أصابتها مصائب قطعت الناس ومزقت المسلمين والسياسة كانت أشد الفتن والفرعنه التي أذاهم بها الله تماماً وتفرعن الطغاة ومن بعد ذلك أصبحت وراثية طاغوتية والمسلمين تقطعت بهم الأرض تماماً وتمزقوا ثم من بعد ذلك انهارت كل النهضة تماماً بمجرد أن نسينا ديننا وضعف الدين وضعفت فينا السيطرة على السلطان بديننا أو السيطرة على المال بديننا وديننا لديه دوافع التوكل على الله وابتغاء رزق الله ولديه ضابط تقوى الله والامانة مع الناس الآخرين فلما ضاعت هاتين الاثنتين أصبحت بعد ذلك كما تعلمون فقهاء الحيل تلغي عنك الزكاة وأكل الربا وهي قديمة وليست عند المحدثين الآن فقط، وهناك مصارف تنتمي للإسلام ولكنها لا تخلو من الحيل كادخال الربا بغير اسمه ، ومن بعد ذلك بدأ الانحطاط بالبعد عن الله ، والانحطاط منطقة ضغط منخفض ولذلك جاءنا الغزو الغربي غزو عسكري استعماري وضعفنا ثقافياً لذلك كان هناك غزو ثقافي وكما تعلمون كل العالم الإسلامي حكم من روسيا وإلى الصين وكما تعلمون أنّ مشكلة الارهاب وهي كلمة لها دعاية تستعطف اليك الغرب كله وامريكا وأنتم تعلمون ماذا فعل الروس بالمسلمين من بخاري وإلى نيسابور وكل هذه الجمهوريات حكموها وهي تحت وطأتهم تماماً والغرب من طليان وفرنسيين والبريطانيون والالمان فكلهم تمتعوا بالمسلمين تماماً ، ولكن دائماً التحدي يستفز الإنسان ويثير فيه التصدي ، فأوروربا الغربية عندما جاء التحدي الإسلامي آثار فيها شئ فاخذوا من المسلمين كل الخيرات لمحاربتهم بها وأنتم تعلمون أن البارود بدأ عند المسلمين ولكنهم أخذوه ليحاربوا به المسلمين عندما كان المسلمون غالب سلاحهم السيوف والحراب، وكما تعلمون أنّ الدفعة الأولى من أبنائنا جميعاً تخرجوا من كلية غردون واصبحنا نتزين كما يتزينون هم واصبحنا مقلدين كما القرود وفي العالم الإسلامي ليس هناك يوم الجمعة إجازة ولكن قالوا إذا نودي للصلاة ذروا البيع إذا كنتم في بيعكم فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله بمعنى أذهبوا ازرعوا ولكنهم جعلوا الجمعة إجازة كيوم الأحد ، وكذلك المولد فنحن لم نعرف مولد النبي وقد بدأنا التاريخ بيوم تأسيس مجتمع إسلامي متكامل وليس مجتمع مضطهد كما العالم الإسلامي، الأول مجتمع له حكمه واقتصاده له اخلاقه وعباداته فهذا اليوم الأول الذي وجدنا فيه الكمال وبدأنا الهجرة من ذلك اليوم ولكننا تغيرنا لكل ذلك الآن ، والآن لا تسأل أحد عن رقم التلفون إلا ويبدأ لك الرقم من اليسار وإلى اليمين وهم نفسهم اخذوا الحروف منا نحن المسلمين واخذوا العشريات من اليمين ثم الاولويات وهكذا ولم يكن لديهم صفر فقد أخذوه من المسلمين وحتى الكلمات موجودة في اللغات الأوربية ولكن الآن تقلبت علينا كل الأمور ، فالتيار الأول كان غربي مقلد فقط وعندما قامت روح وطنية لخروجهم لنحكم كما كانوا يحكموننا بنفس مصارفهم بنفس معاهدهم ومدارسهم ونفس قوانينهم حتى برنامج اللغة العربية وضعه في هذه البلد بريطانيون هناك ببخت الرضا علمونا الفتح حسن ضرب الجمل وهم يضربون في الجمل والحمل ومحمد ونحن فقط ننطق ثم من بعد ذلك يعلمونا الكسرة فتحوا بلادنا ثم من بعد ذلك يكسروها قبل أن ننضم نحن ونتوحد ومن بعد ذلك كانت هناك حركات وطنية في كل العالم الإسلامي كالمؤتمر الهندي ومؤتمر الخريجين وجميعها بدأت هكذا فمصر جاءها من ألبانيا محمد على أخذ كل طلاب الأزهر وذهب بهم إلى فرنسا وأغلبهم جاء مرتد والذي لم يرتد جاء كشيخ كبير وقال أدوا لله الصلاة والباقي لم يكن له دخل فيه خذوا منه الحكم وخذوا منه المال والمال ليس مال الله وأنتم فيه مستخلفون والعلم ليس علم الله فقط أدوا الصلاة لله وهذا للذي بقي فيه شئ من الدين.

نهضة الإسلام الثانية حركات الإصلاح:

ولكن كما أنتم تعلمون يخرج الله الحي من الميت ويخرج الطيب من الخبيث وكما مات العالم الإسلامي بعد حياته فقد قامت فيهم الحياة ثانية وبدأت نهضة الإسلام وكما خرج موسى من بين فرعون وتأهل يوسف ليكون نبي من بيت عزيز مصر عندما كان يحكم عزيز مصر فقد أخرج الله التدين من بيت غردون وليس في المعهد العلمي فبدأت حركة التدين تمتد وتتجدد فقد قامت المهدية والوهابية أثناء ما كان الغرب يتولى علينا وقد كانت نهضات ، والغيب لم يحضر بعد

وأغلب الناس لا يتذكرون الآخرة وهم مؤمنين بها ولكن إذا سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وإذا سألتهم أتؤمنون بالآخرة يقولون لك نعم ولكن إلى الآن لم نُدخل الغيب في وعي الناس وأقصد عامة الناس ، ويتمسكون بالنبي قبل أن يتمسكوا بالله فأهلنا زمان لا يعلمون عن الحج إلا الزيارة لمكة ولا يعلمون عن مكة شيئاً ولا يعلمون عن إبراهيم شيئاً فالأضحية نأخذها لأنها سنة محمد عليه الصلاة والسلام ومحمد لا يأتي بالسنة من العدم ولكنه أُمر أن يتبع سنة إبراهيم من قبل وأغلب الناس في المدائح لا يذكرون الله في الحج ولأنّ الحج كان عسيراً جداً فقد كانوا يودعون الحاج بقصائد وقد لا يأتي راجعاً ولكن القصائد كلها عن المدينة وبلح المدينة هكذا لا نتذكر الطواف ولا رمي الجمرات والذاهب من أهلنا الكبار الحاجين لبيت الله قبل أن يبدأ شبابنا في تعلم شئ من الدين الآن يسأل أين هي المدينة بمجرد وصوله ، فنحن الآن نريد أن نرجع الدين للناس ونخرج محمد الذي توفى ولا تربطنا به علاقة الآن إلا بقية من أحاديثه وسننه ، وإلى الآن إذا ذُكر محمد تجد الناس يرددون ﷺ ولكن إذا ذكر الله قليلاً ما تجد من يقول سبحانه وتعالى وأصبحت كلمة لغو ولكن محمد إلى الآن محفوظ له مقامه ، وكما تعلمون إذا قُرئ القرآن وجاءت كلمة محمد أوقفت قراءة القرآن وقالوا حي في قبره وغير ممكن أن يأتينا ولكن القرآن قال أنه ميت وأنكم ميتون، كذلك ونحن ننتظر عيسى أن يأتينا وآيات القرآن قالت أن عيسى لم يرسل لكم يا أفارقة وياصينيون ويا أوروبيين فعيسى أرسل لبني إسرائيل من ساعة ولادته هو رسول إلى بني إسرائيل خاصة والرسل كانوا يرسلون لقومهم خاصة وعاش في الناس مهداً وكان يكلم الناس في المهد وكهلاً وكان ما بين ثلاثين إلى اربعين من العمر وليس هناك عربي بين الثلاثين والأربعين يسمى كهل وقليل منكم يسمى كهل، فالأقل من أربعين منهم كهول فهو لأنه توفاه الله وقد كان يبشر برسول من بعده يسمى أحمد ولماذا قال أحمد وهو أسمه محمد لأن محمد مبالغة في محمود والمكسور إذا تبالغ تقول مكسر والمقطوع تقول مقطع ومحمود محمد ، فلغاتهم التي جاء بها التنزيل ليس بها تصريفات كثيرة مثل اللغة العربية ففوق لمحمود أحمد بمعنى أكثر محموديه من أخيه ، وتعرفون الآن أن تعلقنا بالرسول قد يغيب عننا مرات ، وأنتم تعلمون أننا في الجزيرة لدينا القبب وفي كثير من المرات لا يذهب الناس إلى المدينة ولكن يزوروا القبب المحيطة بمدينة ودمدني وأنتم تعلمونها وكل هذه القرى تأسست على شيخ يكون في الأول شيخ سائح والناس ياتون إليه في خلوته يتعلمون وعندما يموت يرتكزون حوله فبدأت الحضر والتعليم والصحة لو كانت بالكتابة أو بالقرض ولكنها حوله والماء والبئر وهكذا بدأ الدين ولسوء الحظ الآن الناس تحت مستوى سيدنا عيسى وسيدنا محمد نزلوا إلى شيوخهم ولكن تلاشت الآن والحمد لله وهي أطوار والحضارات لها ثمن يدفع ودليل على ذلك الآن أنّ الناس كانوا لا يدرون عن الآخرة والآن يقولون أن هذا الميت الآن يعذب في قبره وزمان كانوا يقولون لنا ونحن صغار أن البعاتي جاءكم من المقابر فنجري على القرى ، ويعرفون أنّ الملائكة يأتون إلى القبر ويسألون والعذاب الأكبر والمهين وكل ذلك في الدنيا ، فنحن ضعفت ايمانياتنا الأخروية وعقائدنا وصلواتنا أصبحت جميعها شكلية وليس هناك من يحضر لصلاة المغرب وإذا سألتهم خارج المسجد ماذا صلى الإمام بعد الفاتحة أغلبهم لا يتذكر هل هو في الركعه الرباعية أو الثالثة ولا يدرك لو سألته لماذا ترفع يداك ، صور فقط وأشكال وأصوات مثل الاصنام هم شكلوها بملائكة الله في عزه بدل عزيز وإذا ذهبت للحج وسألت بعض الحجاج عن أي شئ في الحج لا يفهموا ماهي رمي الجمرات قالوا شياطين في مكة إذاً فلماذا تذهبون لمكة إذا كان بها شياطين الأكبر والأصغر، ولماذا تحلقون رؤوسكم والصفا والمروة لا يفهمون لها معنى.

الحاجة إلى النهوض من جديد:

والآن بدأت نهضة شيئاً ما والنهضة لا تبدأ من جذر فبدأت تظهر في مجالات السياسة والمصارف وفي المال والمال العام وبدأت ضعيفة في الفنون والرياضة ولم يدخل الدين كل مجالات الحياة إلى الآن ، والعالم الإسلامي تقطع إلى أقطار في الأول أمراء وفي الآخر أصبحت عروب وأصبحوا عرب والعرب من الأول كانت لهم عصبية فأي واحد مسلم هو مولى بني فلان وشعوبية شديدة الآن وهي الآن دخلت فينا وانتكست المرأة والرجل والمرأة حررها القرآن وقد نسوا ذلك والآن رجعت تاني والحمد لله ولم تأتي بسبب تحرير غربي ولو جاءت لكانت فعلت فينا الأفاعيل ولكن بهذا الدين قامت فينا. وحرية الفرد في المجتمع لم تصبح مثل زمان حتى لو أنّ الفرد احترم شيخه لم يكن مثل زمان فالفرد يعرف أنه مسئول عن نفسه فرداً يوم القيامة، وأصبح لديه شئ من مسئوليته تجاه نفسه، والقرآن بدأ غير التلاوة بالأصوات فقط كمثل الحمار يحمل أسفاراً وأصبحوا يجودوا فهم القرآن شيئاً ما وبدأت نزعات اجتهادية حديثة وبدأ ربط الدين بالواقع حتى العلوم غير التشريعية كالأقدار التي حكم الله بها الطبيعة لو درستها خيراً لوجدت أنها آيات لله سبحانه وتعالى كما يقول القرآن كله في الغيب في النبات بعد الأرض الميتة للحيوان كيف يلد وللنحلة وكلها دلائل على الله سبحانه وتعالى ولكن في الغرب انفصلت عن الله تماماً وأصبحت عالم شهادة فقط وكان علينا نحن أن نربط كل هذه العلوم مع بعضها ليقوى فهم الناس بها زيادة والإنسان كل ما تعلَّم وكل ما تفقه أكثر لأن الله ذكر ذلك في القرآن خلقنا من نفس واحدة وخلق منها زوجها وجعل فيها مستودع وهي الرحم وقد فصلت الآيات لقوم يفقهون، فقه لآيات الله تعالى وكلمة فقه هنا نحن حجزناها في كلمة (فكي) وكلمة فقه في اللغة العربية تعني أن تنطق الكلمة بشفتك تخترق اعماق حلقك إلى أعماقه الهاء أي معرفة أعماق العلوم ولكن نحن (الفكي أو الفقيه) نسميه عالم ظاهر ليسمع لنا فرائض الصلاة وفرائض الوضوء ونحن لا ندري لماذا نتمضمض ولماذا نمسح رأسنا ، وعندما كنا أطفالاً لو كانوا يحدثونا لأدركنا لأن العلم ضاع جداً والمحاولات لدفعه لمكان الفتنة الكبرى يحتاج لأساس متين فالبيت إذا لم يؤسس على أساس متين لا تقوم له قائمة ومن بعد ذلك يتخلع ، ولذلك نحن نريد أن نرجع الدين كله مرة واحدة فلابد من أن يرجع الاقتصاد فنحن لدينا بنوك اسلامية قامت ولكن لم تتقدم كثيراً كذلك الزكاة قامت ولكن لم تتقدم كثيراً، وهي فقط في العقارات ، المال الحديث قام وهو اغلب المال والثروة العقارية لا توازي

اكثر من 20% من الثروة العقارية في العالم والباقي كله مال وأحياناً ارقام وليس عملة والأوقاف ضاعت وهي كانت فقط دكان بجانب الجامع ، والفن خرج الآن من ديننا ولا نستطيع الآن ادخاله في الدين حتى ننهض به لأنّ الله خلق زينة في الأرض ليبتلينا بالجماليات فالجمال هل يحجبنا من الله أم يقربنا من الله سبحانه وتعالى ، كذلك الرياضة فليس هناك من يدخل ميدان الكرة ويذكر الله سبحانه وتعالى بل يتذكر الحكم وفريقه ويتذكر غالب ومغلوب فقط ويخاف من الحكم فقط حتى لا يُطرد ولا يخاف من ربه وإذا الحكم لا يراك فلتفعل أفاعيلك في خفيه منه ونؤذي الآخر إذا لم يراك أحد وإذا آذيت أكثر من مرة قد تخرج من الميدان فليس هناك دين وإذا لم يعرف أحد انك أنت وراء الدفاع ورجل الخط لم يراك لينبه الحكم فيمكن أن تسجل هدفاً ولكنك تعلمت أن لا تدخل البيوت من ظهورها ولكن من أبوابها فتتعلم من خلال منافستك أن تدخل البيوت من ابوابها وأن لا تؤذي احداً.

وهناك بعد عبيد الزراعة والصناعة قامت ثورة ولما لم تستطيع أن تفعل شيئاً في الغرب نفس الثوار بأسمائهم ذاتها ذهبوا إلى شرق أوروبا وهناك ضربوا المال وكل ملك المال واقاموا نموذجاً ولكنهم أفرطوا في الانفعال ورد الفعل فقد كان عنيفاً وكان كله هواي واصبحوا اكثر كفراً من نظريتهم الأولى والغرب تأثر بهم وخوفاً منهم بدأ يعدل شيئاً ما عدالة اجتماعية وبدأ يخفف وطأة احتكار المال والرأسمالية والسرف للأغنياء بدأ يخفف منه شيئاً ما والآن في عالمنا العربي كنا نكره الغرب لأنه كان يستعمرنا وكان عدو عدونا هو صديقنا والإنسان هكذا فطرته وكان الأخوة الأفارقة الطلاب في امريكا عندما كنا نزورهم ينزعون للإسلام لأنهم يكرهون الأبيض والأبيض يكره الإسلام فما يكرهه الأبيض هو احب الاشياء إليه، وقد كانوا في الأول لا يعلمون عن الإسلام شيئاً يظنون أنّ الإسلام هو لمن صنعوا من طين أما من صنع من النار من البيض فهولاء من أبناء الشيطان وقدكانوا يقولون لي كذا فقد كانوا يقولون نحن ابناء آدم وهولاء من أبناء الشيطان وإبليس خلق من النار ، ولكن بحمد الله تعالى الآن صلحوا واستقام أمرهم ونحن الآن نحب المنطقة الشرقية ولكن المنطقة الشرقية الآن أصبحت غربية واصبحوا يتنازعون على الأرض كما كل الناس في الأرض والآن انحصروا في أوروبا الشرقية والآن أرادوا أن يضعوا حداً لذلك فليس هناك نزعة مثل هذه في العالم الإسلامي ولكن هناك نزعة جاهلية محضة وهناك باقي آثار من دين وهناك صلاة لا يحسنونها وهناك شئ مقدس اسمه القرآن لا يقراوه ولا يتدبرونه ولكنه مقدس يقبلونه ويقسمون عليه وهكذا ففينا بقية دين فاصبحت همومنا وابتلاءاتنا كثيرة جداً.

كيف نربط أنفسنا بديننا ونستأنف نهضتنا:

فكيف نربط أنفسنا بديننا وبالإندفاع إليه وننهض بالتقوى لتنتظم نهضتنا حتى لا يكون هناك ظلم ولا احتكار ولا تفاوت فاحش بين بعضنا البعض؟ وكيف هي سياستنا؟ وقد أنذرنا الله نُذر لاحد لها بفرعون وكيف أنه يريد أن يكون رب العالمين ويأخذ أموال الناس كلها وأرض مصر كلها ملك له والانهار كلها تجري من تحته ويسيطر على المال ويسيطر على الدين وعلى كل شئ وعلى التنظيمات لا يدخل أحد في تنظيم إلا بعد أن يؤذن له كما يقول فرعون فنحن لا نستطيع أن نتناول جانب من الجوانب والمحاولات الآن وصلت إلى الحكم متسارعة لأنه طال الأمد ومنذ عهد معاوية خرجت كتب الدين من الحكم ولا تكتب شيئاً عنه تكتب البقية وبعد قليل خرج الاقتصاد وخرجت الفنون لأنها عمل شيطان ولهو فقط وأصبحت العبادات شكليات وصوريات فنحن إذا أردنا نهضة وأنتم تلاحظون أنّ النفس الإسلامي عندما كان هناك طلاب صغار جداً يذهبون للهولنديين ليحكموا أنفسهم أكثر في اندونيسيا البعيدة ونحن كنا نظاهر هنا وعندما كبرنا قليلاً كان شبابنا من هنا يخرج لكشمير وماذا يحدث في نيجيريا لنقوم بمظاهرات وقد كنا في بُعد خارجي ولم تكن صحفنا تغطي إعلاماً عالمياً في تلك الأيام وحتى سياستنا الخارجية كانت ضئيلة جداً فالدين بمجرد أن قام فتح لنا آفاق الآخرة والأزل والأرض كلها لله وبدأنا نتعامل وقد قام مسلم في كاريبيه وصنع ثورة فتضامنا معه وكذلك آخر في منطقة صغيرة في غرب افريقيا فهتفنا معه ، وانبث عدد من الطلاب من هنا للانتشار في الأرض لينشروا دعوة الإسلام وقامت من هنا أول دعوة لمنظمة عالمية للعالم الإسلامي كله وليس في السودان فقط وإغاثات عالمية فبدأت فينا نهضات والنهضات إذا لم تتكامل فعندما ينقص طرف منها فإنه يكسرها فالسلطان في الإسلام عندما بدأ ينهار بدأت بقية الدواعي تعجز المسلمين في أغلب الأشياء.

خاتمة:

وأختم قولي بأن أقول أنّ النهضات في أوروبا بدأت هكذا درجات والنهضات التي ترونها في بعض البلاد الآن بدأت بتحرير الشعب ليظاهر ويحتج وبدأو يفهمون أن الله وهبهم الحرية ولكن ياترى إذا حكموا يستطيعون النهضة، لأننا جربنا قبل ذلك حكم في القرن التاسع عشر في هذه البلاد لا يعرف كيف يحكم، وكانوا مجاهدين صادقين وهزموا الغرب ولكنهم لم يعرفوا كيف يحكمون هذه البلاد، فنحن نحتاج لأساتذة وعلماء لا يعلموننا فقط فرائض الوضوء والصلاة بل ليعلمونا كيفية الصلاة صحيحة لإصلاح الإمامة، والولاية العامة والصرف والحزبية والاصلاح والتخطيط للأمام، حتى ننهض في معاشنا وفي علومنا وفي ثقافتنا وليس لنمتد للعالم الإسلامي التاريخي بل للعالم كله ننشر الدعوة، وإذا لم ننشر الدعوة نتعامل معهم مسيحين أو غير مسيحين حتى نتعامل مع بني الإنسان في الأرض، وقد أمرنا الله في كتابه بالبر والقسط وقد تقوم في مثل معهدكم هذا إن شاء الله، والحضارات قامت من عند المسلمين وامتدت إلى أين، وأنتم ترون الآن أن الخط لم يطلع للأعلى بل بدأ ينحدر، وإن كان بطيئاً وبدأت حضارات في مشرق الشمس هناك في الصين وفي الهند وبدأت أوروربا الغربية عندما يكون هناك 1% نمو تنشرح صدورهم بأنهم قفزوا فوق الصفر وحتى امريكا، والله يداول الايام بين الناس ويحرك الحضارات من منطقة لمنطقة حتى يبتلي عبادة يوم القيامة، فجميعهم قد يكونوا مروا بالإمتحان إن

شاء الله ومروا بالضعف والانحطاط والاستكبار والطغيان والغرور، إذا ابتلوا فسقطوا في الامتحان في علوهم على الآخرين، واستغفر الله تعالى لا للكلام فقط بل استغفر الله لغالب حياتي في هذه الدنيا، فالإنسان بعد أن يخطئ يبدل الله السيئات بالحسنات، فالخطأ هداية لك بأن تتوب من الخطأ حتى لا تكره ، واستغفر الله من الكلام ومن الأعمال إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

المداخلات:

بروفيسور محمد الحسن بريمة: جامعة الجزيرة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ونرحب بشيخنا الجليل حسن عبدالله الترابي عالماً من علماء الأمة في مجال العلم والعمل ، نرحب بالإخوة الكرام الذين يحضرون هذه المحاضرة وأبدأ مداخلاتي برؤيا رأيتها وقتها كان بروفيسور إسماعيل حسن حسين مديراً لهذه الجامعة وكنت قد رأيت أن شيخ حسن الترابي قد زارنا في هذا المعهد ورأيته في شكل سلطاني ومعه حاشيته ونحن احتفينا به وأوضحنا له احتياجات المعهد وهو يقول إن شاء الله، وعندما حكيت لشيخ إسماعيل الرؤيا فقد قال يكون إن شاء الله وما ظننت أن تتحق هذه الرؤيا.

والوقت لا يسعنا للتحدث في قضايا كثيرة ولكن واحدة من الأشياء التي تهمني جداً مفهوم الدين نفسه الآن بالنسبة لنا، والآن هل نحن لنا رؤية كلية لديننا هذا تجعلنا نفهمه في أبعاده الكلية، ونجلس كل جزئية من جزئياته في مكانها، أم أننا كمثل من أخذوهم في الليل لرؤية الفيل وكل واحد منهم وصفه من مكان تحسسه له، فكل من لمس الفيل في جزء وصفه من مكان لمسه له فمن وصفه من ذنبه ومن وصفه من خرطومه وهكذا ولكن كامل الفيل لم يوصفوه، كذلك نحن في ديننا لا نعرف فيه إلا الذنب والخرطوم أما الدين في كلياته وأولوياته فغائب عننا تماماً ويغيب عنا لأن مرجعيتنا الأصلية الوحي الكريم غائبة، وأصبحنا مستغرقين ومرجعيتنا كلها في الجزئيات، والجزء لا يعطيك إلا جزء، ولذلك نحن في هذا المعهد من أولوياتنا أن الوحي هو المرجع الأساسي لنا، وواحدة من أولى مشكلاتنا منذ بداية الإنقاذ الحديث عن تطبيق الشريعة وتطبيق الشريعة هذه (روشتات جاهزة) صراحة وكأنكم تتحدثون عن (وصفات طبية) لا عن إقامة الدين فالفرق كبير بين إقامة الدين لأنّ الدين بناء والبناء يحتاج إلى أساس وأبواب وشبابيك ويحتاج إلى مونة ونفير ومهندسين، ولكن أن نحصر الدين في تطبيق الشريعة وتطبيق الأحكام الشرعية فنحن بذلك نخرج عن الدين ونحصره في زاوية ضيقة لا يمكن أن تُنهَض الدين وتُنهضنا بالدين . ولذلك من المهم جداً إخراج الدين على مستوى العلم من الفقه بمعناه الاصطلاحي إلى مجال العلوم الكونية والطبيعية والاجتماعية ليتعلق بالفعل الاجتماعي، والفعل الاجتماعي هو الذي يحقق الدين في الواقع، والفقه هو زاوية واحدة من زوايا النظر للفعل الاجتماعي الذي تحقق مقاصد الدين في الواقع وزوايا النظر الأخرى جميعها غائبة تماماً لأنّ علم الدين الآن هو الفقه وهذه مشكلة كبيرة جداً بالنسبة لنا. فنحن نحتاج لثورة معرفية تخرج الدين من هذه النقطة إلى الفضاء الكوني الكبير، فأدلة الايمان أدلة كونية، وعلم العمران علم كوني، وهذا هو الدين في النهاية علم وإيمان وعمل صالح، بمعنى عمران فنحن لم نعمل بأدلة الإيمان ولا أدلة العمران إذاً فكيف تكون النهضة ، ولذلك لابد من إعادة النظر في العلم الديني لنستوعب كل الأبعاد الكونية طبيعية واجتماعية سواء من أجل الايمان أو من أجل العمران على مستوى الواقع ولابد من الخروج من كلامنا عن تطبيق الوصفات الجاهزة للكلام عن إقامة الدين. والدين بناء فيه الخطأ وفيه الصواب وبه كل الزوايا المختلفة للبناء الاجتماعي ، فنحن نحتاج أن نحرر الدين من السجن الذي هو فيه الآن على المستوى المعرفي وعلى مستوى التمكين في الحياة وما لم نفعل ذلك مهما تكلمنا ومهما جربنا سنظل ندور في حلقة مفرغة وفي النهاية يكره الناس الدين. وكنت قد ذهبت الأسبوع الماضي لمركز دراسات المرأة وقد قابلت مديرة المركز وقد قالت لي أنها في مشكلة كبيرة جداً فحكت عن مجموعة من شباب وأبناء قيادات في الحركة الإسلامية خرجوا عن الدين، ولديهم منهج شكي يقوم على أن الدين ما لم يستطع أن يقدمنا للأمام فاتركوه كما فعل الغرب أي بأن ننهض بالعلم العادي ، وقد قالت لي بأنها تحاول ما تستطيع أن تحاصرهم حتى لا يتفلتوا ويخرجوا مرة واحدة وفي اعتقادي أن سوء الفهم للدين يجعل الناس يخرجوا من الدين ومن يخرج فرجوعه صعب جداً فأنا أرجو أن يتسع صدرنا وفهمنا لديننا حتى نستطيع أن ننهض بكل جوانبه وأهم نهضة النهضة المعرفية عمران العقل والنهضة الوجدانية الايمان عمران القلب والنهضة الإرادية عمران الأرض ، هذه ثلاث ثورات الثورة المعرفية الثورة الوجدانية الثورة العمرانية وإذا لم نقم بها فأنا في رأئي لا تمكين للدين ، وشكراً.

أحمد الطيب عبدالله ـ جامعة الجزيرة

حقيقة الشكر للدكتور حسن عبدالله الترابي على هذا الحديث وسأبني في نقطتين على ما قاله بروفيسور بريمة ، النقطة الأولى هي الإعلام والثانية هي الإنهزامية فإعلامنا لا يستطيع أن يجاري الإعلام الغربي، وكل من لديه طبق في منزله يشاهد من خلاله الإعلام الغربي وهذا واحد من الأشياء المهمة وقد شاهدنا عدد من مشايخ الشيعة على التلفاز يحدث الناس عن دينهم مهما كان خطأ أم صواب ولكن عندما نجلس نحن هنا على التلفاز نتغالط على شئ ولا نقدم شئ ايجابي ، والنقطة الثانية الروح الانهزامية فهنالك روح انهزامية لدى المسلمين سواء في السودان أو خارج السودان ، والحوادث التي حدثت الآن في السودان كحادثة (أبرار أو مريم) فنحن لم نكن نخاف من أننا أخذنا حق ربنا ولكن كنا نخاف من أمريكا ومن إدارة حقوق الإنسان ، فهاتان النقطتان الإعلام والانهزامية يجب أن نعالجهم أولاً . وشكراً.

جلال حسين الطاهر : جامعة الجزيرة
التحديات التي تجابهنا في تطبيق الرؤية الحضارية هي الفلسفة فقد جعلنا الله سبحانه وتعالى خلفاء في الأرض فلذلك هنالك عناصر محددة لفهم الفلسفة الإسلامية من ضمنها النظرة للكون والإنسان والحياة وهي الشكل المعروف وأن الله سبحانه وتعالى العنصر الأساسي في هذه النظرة ، والآن نعم الغرب تقدم ولكنه اخرج الله تعالى من المنظومة الفلسفية لأنه غير محسوس فلذلك كان التقدم مادي وينقصه ما لدينا نحن وهو وجود الله سبحانه وتعالى في هذه المنظومة الفلسفية كعنصر اساسي، فلذلك لو كان جميع علمائنا وطلابنا عرفوا أن النظرة الفلسفية في هذا الكون أن وجود الله سبحانه وتعالى عنصر اساس فيها حقيقة فسنقوم بدورنا باعتبارنا مستخلفين في الأرض وهي الخلافة التي يريدها الله سبحانه وتعالى لنا ، وشكراً.

إبراهيم الصادق سالم : جامعة القرآن الكريم
حقيقة لي نقطتان الأولى تتعلق بـ (الوعي بالذات) والثانية بتجسيد القيم الإيمانية فإذا كانت الحركات الإسلامية الآن سواء كانت في مصر أو السودان أو في أي جهة من هذه الجهات لم تعي بذاتها بالتالي نحن نجد الآن حركات إسلامية متعددة فالحركة الإسلامية اتت باحزاب خرجت من خط السير الموجود فيها ، والجانب الثاني هو تجسيد القيم الايمانية في نماذج حياتية تستوعب حركة هذا الإنسان في إطار خارج عن قيد الزمان والمكان فنحن الآن في رجب وسيأتينا رمضان فنستعد له بالمشروبات وعندما ينتهي رمضان تنتهي معه الاشياء كذلك الحج فالحاج عندما يحج ويأتي فبحجه تنتهي كل المسألة وهكذا وبالتالي نجد أن الحركة الإسلامية عندما أتت أتت بالمؤسسة الاقتصادية جاءت ببنك فيصل الإسلامي وجاءت بالمؤسسة الاجتماعية المنظمة الموجودة جاءت كذلك بالناحية السياسية بميثاق السودان وكيف يحكم السودان ولكننا عندما وصلنا إلى جانب الحكم كل هذه المسألة انهارت ، فعدم تطبيق هذه القيم في نماذج حياتية تستوعب حركتنا وكما ذكر الأخ فإننا نريد أن نتمثل بالغرب، فنحن الآن في جامعة للتأصيل ولكننا حتى الآن لم ندرك مفهوم التأصيل ولا منهجية التأصيل وهذا ينعكس على النقطتين اللتين ذكرتهما الوعي بالذات من نحن كإسلاميين الآن وماذا نريد وكل الجهات الإسلامية التي وصلت إلى مناطق الحكم إن كانت من المهدية وغيرها فكلها أجهضت بسبب هذه الجوانب وبالتالي نحن الآن كجامعات متعددة لا نجد قيمة واحدة من هذه القيم في رسالة واحدة من الجامعات لتجسد في نموذج حياتي يستوعب حركة هذا المجتمع. وشكراً.

فضل موسى جادين : آمين عام حكومة ولاية الجزيرة
أشكر الأخوة الذين نظموا هذه المحاضرة وأدخل مباشرة على العنوان تحديات الرؤية الحضارية الاسلامية في المجتمعات المعاصرة لننظر للصين وإيران لنجد أن أي تغيير لمشروع ضخم سواء أن كان إسلامي أو غير إسلامي تسبقه دوماً ثورة ثقافية والثورة الثقافية تستدعي الاعلاء من شأن الفكر والمفكرين في البدء كانت الكلمة قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ وواحدة من النواقص الاساسية في استعجالات التطبيق عدم التمهل ولا اريد أن اكون من انصار التربية والسلطان والوجدان ولكن اقول أن تجاربنا الإسلامية في السودان وفي ما حولنا لم تصبر للثورة الثقافية لتسبقها ثورة التقييم في المحاور كلها ، النقطة الثانية العالم من حولنا وحتى الحضارات التي قامت واحدة من تحدياتها كانت هي التفاف المدارس الفكرية والمدارس السياسية والاجتماعية حول ثوابت كبرى وكليات لا ينفض الناس من حولها تحدي وحدة الصف المسلم بمشاربه ومدارسة المختلفة، أقدم هذه المسائل في شكل استفسارات لشيخ حسن ، والنقطة الثالثة وهي من ثقافتنا التي ورثناها وأدبياتنا خاصة في فترات الانحطاط وليس الازدهار في العالم الإسلامي هو ما صور لنا أن تجربة التطبيق أو الحضارة الإسلامية هي جمهورية مثالية وبالتالي الصدمات التي تحدث عنها اخواننا ، وأنا فخور جداً بالتجربة التي قادها مشايخنا وطبقوها في السودان بالمقارنات بين ما كان وبين ما هو الآن رغم النتواءات والتشوهات ، ومع ذلك نحن منهزمين لاننا نعيش ثقافة ورؤية صورة للدولة الإسلامية المطبق فيها هذا الجانب وكأنها على جنة الله والفردوس في الأرض وهذا مستحيل ، وفي هذا استفسر شيخ حسن بين المثالي والواقع وكيف نخلق جو يجعلنا نبني ما عندنا من مكتبات عظيمة جليلة معتبرة لنبني للأمام . وشكراً.

حسام الدين عمر الآمين:
منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإلى عهد الفتوحات وإلى عهد الأمويين وموسى بن نصير وطارق بن زياد وفتوحات الاندلس لم يهدأ الإسلام بل ظل في مدافعة مع الدول الغربية إلى اتصاله بفرنسا والبرتغال وتخوم بريطانيا كيف استطاع المسلمون الأوائل أن يدفعوا بهذا النموذج الحضاري الكبير الذي تأثر به الغرب، السؤال الثاني ما هو الدور المفقود في عصر العولمة عند أهل الحل والعقد والعلماء والاختصاص .

عمرعبد الجليل : محامي
حقيقة لا أريد أن اخوض في الجانب السياسي وسأتحدث عن المسألة الفلسفية وتحدياتنا في بناء جيلنا يجب أن ننظر لاطفالنا وابنائنا نظرة تربوية فاحصة ويجب ان ننشئهم نشأة دينية وأخلاق دينية وهذا ما ينقصنا هذا اليوم فأرجو أن يحدثنا شيخ حسن حول هذا الأمر . وشكراً.
ردود د. حسن عبدالله الترابي على المداخلات

المرء لا يتعلم فقط من قراءة الكتب ولكن يتعلم من سماع الناس أيضاً فالقرآن وضح أنّ لغتكم ح س م ع ....الخ تفهموها حرفاً حرفاً وبنيت الكلمة من الحرف وبنيت الجملة من الكلمة وهكذا فقد قلت لكم أن الثقافات تنحط مع لغتها حسب بنية الناس والبنيات الأخرى وكلمة فقه قد قلت أنها تعني معرفة عمق كل الحياة والقرآن أستعمل كلمة فقه فقهاً للفهم العميق لتنزيلات شرعية ويستعمل كلمة فقه لطب ولتاريخ ولكل انواع المعرفة التي تنفذ دلائلها كآيات لله سبحانه وتعالى فنحن دائماً نجلب الكلمات والآن كلمة شورى ماتت عندنا وكذلك كلمة إجماع واستعملنا كلمة ديمقراطية وهي تعني حكم الشعب فلو قلت للناس (حكم الشعب) سيعتقدون أنها كلمة حقيرة وذلك لأنني لم أقل (ديمقراطية) والمعنى واحد فليس هناك مانع من أن نتخذ كلمات جديدة لنغير بها ثقافاتنا وفي الأثر ليس الغني من كُثر العرض ولكن الغني من غنى النفس وهو استعمل لغتهم ليصلحها لهم (ليس القوي بالصرعة ولكن القوي من يملك نفسه عند الغضب) وهكذا فأنا أوافقه على هذا .

وكلام الأخ عن الإعلام كلام صحيح وقد حدثتكم أن الانبياء كانوا يتحدثون في الأول ثم من بعد ذلك أصبحت صحف ومن بعد ذلك تحررت لكتاب فالناس تتطور قليلاً قليلاً وبدأ الإنسان يكتب كتاباً لمن وراءه ولمن هو بعيد منه مسافة والآن جاءتنا وسائل أخرى كالإذاعات والمسجلات ويمكن أن نتعلم فقد تطورت الوسائل وأنا أعرف جامعة قلنا لها أن تسمي كلية باسم الإعلام ولكنهم أسموها الإعلام والدعوة فنحن نعرف الدعوة منذ زمان ، والإعلام كلمة تأتي من الغرب وإعلم كلمة عربية ولكن قد نبتعد عنها لأنها كلمة عربية وأنظروا لحركة الدين في كل البلاد الإسلامية أنظروا للحركات الأخرى التي بدأت تعمل انترنت فنجد عشرة مقابل واحد تقريباً ، مائة قناة وهكذا فنحن متخلفين جداً كما الناس قبل أن يتعلموا الكتابة بالضبط يستعملون اللسان ثم الكتابة من بعد ذلك وهكذا جاءت الإذاعة ثم التلفزيون ثم جاءت وسائل الإعلام الحديثة وكل هذه يجب تطويرها لنصل بها الدين إن شاء الله.

والانهزام هو واقع والقرآن تحدث فيه يقول تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ فنحن أذلنا الغرب وأذل بلادنا كثيراً، فروح الانهزام فينا كثيرة فلو قام فينا جيل جديد من أبنائنا جسداً وزكيناهم سلوكاً وتوجهاً وهذه اسميها تزكية وليست تربية وتربية من ربا يربو من زاد يزيد، وزكى من زكى يزكو أو زاد أو ينقص في سلوكه واخلاقياته ومعاملاته ، والإنسانوية بدأت تضعف في الغرب إلى أن تركوا الله فاصبح الإنسان فقط والكون كأنما الإنسان هو الذي خلق الكون ليسيره وكانما ليس هو وسيلة من وسائل الكون صغيرة جداً ليصرف بعض الاشياء فالغربيين حدث لهم هذا الغرور ولهذا عندما استعبدوا الناس لم يكن بالنسبة لهم مشكلة ولديهم مسيحية تعرف أن كل الأولاد لآدم ، وعندما استعمروكم وسخروكم لم يستغربوها، وإلى الآن يسخرون بقية العالم فكل القيم الإسلامية سقطت منهم ، فهناك بشائر نهضة بدأت في العالم الإسلامي وليس أعني العالم الإسلامي كتاريخ في جنوب الكرة الارضية واندونيسيا والمغرب العربي فالمسلمون في أمريكا وفي المانيا بأعداد كبيرة وفي روسيا وفي الصين وهكذا فالأرض لله سبحانه وتعالى فنحن الآن ليس هناك فتوحات كالماضي ولكن يمكنك وأنت جالس هنا أن تجلس مع امريكي وجهاً لوجه ويمكنك أن تؤلف قلوبهم وتصادقهم وتتزاوج منهم فلابد من تسخير هذه الوسائل لنشر الدين فالقرآن يقول ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ فهل سنأتي بالخيل لنغزو بها الغرب والله يعطي كل نفس وسعها كان الخطاب الأول لأناس وسعها وأشد وسعها كان الخيل فالجمال والبغال لا تحارب فهولاء ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ أما الآن فأنت تستطيع أن تحمل قنبلة وطائرة، فهناك بشريات وأرجو لها أن تصل إلى جانب في الحياة ، وهناك من يمسك بجانب من العقيدة كالصلاة والزكاة فالزكاة كانت في عهد النبي للفقر الموجود كزكاة الفطر مثلاً كانت ثلاثة فمستوى عيشة الناس في عهد النبي كانت كثيرة بمستوى المعيشة زمان وليس هناك مقارنة بين مستوى المعيشة زمان والآن.

وحركات الإسلام فالمسلمين كما قال الله فرقوا دينهم شيعاً فنحن الآن أصبحنا شيعاً وأنا أقول للناس لست بسني ولا شيعي فإذا قرأت كتاب وتاريخه ووجدته سن سنة حسنة فأنا أسن معه وأشايعه، ومن يسن سنة سيئة فأنا لست معه وأصارعه وأدافعه، وهكذا فكل هذه الطرق استخدمها شيوخنا الأولين ليجمعوا الناس كما نحن الآن تحزبنا وكل حزب لديه فرعون. وقد علمنا الله الصلاة لنقف جنب بعضنا البعض، وليس كبرتكول ليقف الكبار أولاً ثم الصغار من بعدهم وذلك حتى لا نتمزق ونتفرق ، وهنالك في العقيدة العبادات والشعائر والمال العام أكبر الفتن فالآيات الأولى تتحدث عن اليتامى والمساكين ولم تتكلم عن العقيدة فقط وتكلمت عن الحكم وعن فرعون وكل هذه القصص جاءت في مكة فكل من يستطيع أن يسهم بسهم يأتي به لتتكامل وتبقى شركة كبيرة جداً إن شاء الله .

وحقيقة نريد ثورة ثقافية والضوء في الأول هو الذي يهدي الإنسان ففي الظلام لا يستطيع أن يمشي والكلمة الطيبة تهدي الناس والعالم الآن أصبح قرية واحدة وأنت لا تستطيع الآن أن تقيم ثورة ثقافية مع المسلمين فكل الثقافات متفاعلة مع بعضها البعض فثقافتك لابد من تصارع الجاهل والأقوى منك لتتفاعل في الدنيا لتغير لك ، وهل تعتقدون أنّ الغربيين لابد أن يكونوا أكثر منكم ثقافة فأنا أعرف من الغربيين بريطاني سمى نفسه عبد القادر الجيلاني فقلت له كيف أسميت نفسك عبد القادر الجيلاني فقال لي مشيت بلداً وكنت سائحاً واحمل كاميرا لأصور بها فشاهدت حوليات وأردت أن أرى زعيم كل هذه الآلاف من الناس التي يسخرها حوله وكنت اعتقد أن اجده في قصر ولابد من مقابلات ومواعيد فوجدت أنه رجل مسكين يجلس على الأرض ولم يستطيع أن يتكلم معي بالانجليزية ولم استطيع أن اتواصل معه فاقتنعت بالدين وآمنت وعلموني الصلاة وسميت نفسي عبد القادر الجيلاني الصوفي المجاهد، ولا تعتقدوا أن الغربيين اقناعهم صعب علينا فثورتنا الثقافية

هي يا أيها الناس وليس أهل الكتاب الذي ضيعوه، فالنبي لم يكن يكلم بني أسرائيل وحدهم وقد كان له أن يكلم بني أسرائيل وحدهم والعرب ولم يكن لديهم دين .

وقد حدثنا الأخ عن وحدة الصف المسلم فلو صوب الناس نحو الله لتوحدوا ولكن ما أن يقطعوا دونه فأنهم يتفرقوا فالدين مقاصده كثيرة ولو كان كل تصويبنا على الله سبحانه وتعالى نجد يوم القيامة مرضاة الله أهم من نعيم الدنيا وسنتوحد إن شاء الله ، وشاهدنا كل الافغان كانوا جبهة واحدة ضد الروس وبعد أن ذهب الروس اصبحوا ضد بعضهم البعض ، كذلك في جنوبنا الآن كل الجنوبيين كانو ضد المندكورو وبعد أن ذهب المندكورو بدأو يضربون بعضهم. وكل القوات السياسية الآن لو فقدت أي عدو يبدأون في التصارع بين أنفسهم ويبدأوا في التقطع وكل ما غاب الناس عن الآخرة وعن أن الوجود لله سبحانه وتعالى تأتيهم نزعة التنافس والغيرة والحسد والشيطان يجد فينا الفرص من بين ايدينا ومن خلفنا.

والأخ الذي تحدث عن الحضارة فالطفل ينمو درجاً من (مني يمنى) وبويضة ويكتمل ثم نربيه إلى أن ينضج وعندما ينضج يضعف الحفظ لديه ليصبح لديه فهم ثم يستطيع من بعد ذلك أن ينتج، كذلك المسلمون سيذهبون درجاً ولكن الله يقول يسارعوا ولا يتباطأوا قرناً بعد قرن فالعلم لا ينتظرهم ويتسابق الناس في العالم فنسأل الله أن يسارع الناس إلى مغفرة من ربهم ويكونوا من السابقين، فالسابقون السابقون يوم القيامة هم من عملوا مبادرات أولى وبحثوا عن الطريق الأحسن والهدى الأتقى والمنهج الأوفق عند الله يوم القيامة يكونوا السابقون اولئك هم المقربون فيعطيهم الله الاولية وهم الاقرب لله وهم فوق اصحاب اليمين الذين يحبهم السودانيين كما يقولون اللهم اجعله من اصحاب اليمين في دعائهم للميت وهي الدرجة الثانية ولا أدري لماذا فالدرجة الثانية إذا سقطت منها فهي سقوط والدرجة الاولى إذا سقطت منها فأنت تقع في الدرجة الثانية وكذلك في الامتحانات ولكن السودانيين في الامتحانات يريدون أبنائهم الأوائل وفي كل شئ يريدون الربح الأكثر والوظيفة الأعلى إلا للميت فأنهم يريدون الدرجة الثانية وهذه لغة المسلمين فهم يقولون الفاتحة والفاتحة ليس فيها دعاء للميت ولا لأهل الميت وأهل الميت يصبرون على فقدهم ويقولون إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم والله يصلي عليهم فادعوا لهم فهم يحتاجون الدعاء أيضاً.

فبلادنا منحطة وكلامنا فارغ وإذا لم نشخص مرضنا فلا نتقدم فبلادنا متخلفة جداً، حتى في الزواج لماذا نوكل وكيل ووكيله ومجبرتي فهل هذا زواج أم اقتصاد اعوذ بالله فماذا تعني مجبرتي ووكيله ولماذا فلنسأل المحامين فإذا وكلت شخص ليشترى لك سيارة جديدة فهل تشتريها من قبل أن تراها ، ويمكن أن توكل شخص ليشتري لك جريدة أو بصل أو غيرها ، ولكن واحدة أريد أن أتزوجها وتتزوجني فلماذا اوكل ولماذا لا تأتي بها في المسجد ففي مسجد النبي حدثت هذه ، وأين تزوج موسى وأختها وأبيها كانوا الشهود وهي من خطبت ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ[﴾ وقد فهمها والدها وقد كانت تعني أن والدها كبير وهي ليس لها أحد وهناك من الرعاة من لا أخلاق له وقد قالت له أن هذا هو القوي الأمين بمعنى أنه قوي ولديه أخلاق وأكرمنا ولم يستعمل قوته عندما التقى بنا ولم يتطاول علينا ، وأنا كل ما أقول بمثل هذا يقولون لي كيف تفعل هذا وقد فعلتها مرة لواحدة شايقية وأمريكي وكذلك لأحد أخواننا الشعراء وقد قلت له أنت شاعر من الذين يهيمون إلا أنك ستكون من الذين آمنوا ، فلماذا لا يتزوجوا ويأتوا بالأولاد والبنين والبنات.

وكل إنسان يبادر مبادرة يُنكر عليه أول الأمر وكل كتاب كتبته عن المرأة أُنكر والإمامه التي قلت بها للمرأة كتب عنها كتب لو قلت حكم فهناك رجال الدين في البلد أكبر منا واتباعك يبتعدون عنك ويعتبرونا ليس لدينا أدب ، ونحن نريد من يتحلى بالجرأة لينهض بالبلد وفي المرة الأولى ستكون قاسية وكل الأنبياء في المرة الأولى قالوا عليهم شعراء ومجانين وهكذا.

وسأل أحد الأخوان عن أطفالنا ولما كنت طالب لغة عربية وقد قدمت للجامعة متردد بين الطب واللغة وفي الآخر وجدت أن مدرسة الآدب تسمى School Of Arts وليس School Art فذهبت للقانون لأكون في الوسط وأحمد الله أني لم أمارس القانون حتى لا أصبح محامي ليأتيني واحد ويعطيني مال كثير ويكون هو الظالم وليس المظلوم ولا أريد أن أصبح قاضي وقد ذهبنا كثيراً مع القضاة للسجون. وحقيقة أنّ جيلنا الجديد يحتاج لتزكية و 70% من السودانيين ليس لديهم طريقة ولا حزب وهذا شتات وهكذا تتفتت البلد واصلاً متى ابتدأت البلد بناءها فقد جاء محمد علي وهو ألباني وليس له دين ولم يرد أن يوحد البلاد وإنما جاء ليبحث عن ذهب جبال بني شنقول وكان يضرب دارفور ليبحث عن العساكر والمصريين فلاحين ولا يحبون العسكرية وليس هناك مغاربة ومماليك كالعثمانيين الذين أتي منهم وذهب كذلك للجنوب للبحث عن المياه لمصر ونحن إلى الآن لم نترابط فجسم الإنسان عبارة عن عروق وأعصاب في جسم واحد فنحن مقطعين الآن ومحمد علي لم يأتي ليوحدنا وإلى الآن لم نسمي أنفسنا كالأطفال يسميهم أبائهم فهم رأوكم كلكم سود فأسموكم السودان جمع أسود فقط ، ومهما كان المقصود من الجمع فنحن مبسوطين جداً من هذا الجمع فلابد من أن نعرف خطايانا لنوحد هذه البلاد إن شاء الله وليس السودان فقط، ولكن اثيوبيا عندي هي البلد ومصر فنحن كلنا أرض واحدة فأرض الله كلها واحدة والغربيين نريد أن نتعامل معهم أيضاً فلن نترك روما الجديدة إن شاء الله وربنا يجعل لنا التوفيق إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله .